

وداد سالم



دراسة من زمن التوهج بيون



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

"20 عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

فخرية لريم

العدد (5552) السنة الحادية والعشرون

الخميس (16) تشرين الثاني 2023

وداد سالم في المنفى

في عام ١٩٧٨ تصاعدت وتيرة الملاحقات وازدادت حدتها لدى أجهزة الأمن القمعية وكثرت معها الاعتقالات و المتابعات اليومية للمبدعين في بيوتهم ومقار عملهم، والمحتوظ منهم من أستدعي في مقر عمله لمحاولة إغراءه أو تهديده ، أو إنذاره، وسخرت السلطة كل إمكانياتها الخبيثة والدينية وادواتها القمعية لتسقيط الفنانين المبدعين والكتاب والصحافيين وإرهابهم وتعذيبهم، مما اضطر الكثيرين منهم الى الإختفاء أو مغادرة الوطن تجنباً للوقوع بمصيدة السلطة وقواها المتمرس على البطش والقمع والتسقيط ، وتجنباً للمطاردة والسقوط ، لكي يحافظوا على شرفهم وشرف الرسالة التي طالما حملوها أنقياء وإحتراماً لأفكارهم التي يحملونها ، فغادر من غادر وبقي من بقي مفضلاً الصمت على أن يخون شرف رسالته ومهنته وافكاره ...

في وسط هذه الأجواء المرعبة والقلقة والقاسية كنت وزملائي في فرقة المسرح الشعبي نواصل وبصعوبة بالغة تماريننا اليومية على مسرحية (رقصة الأتقنة) للكاتبة شاكر السماوي مع زملائي غانم بابان وفلاح هاشم واديب القليبيجي والراحل عوني كرومي وعدنان الحداد حيث كان قرار الفرقة تقديدها في موعدا الملن والمحد ، المسرح جاهز و الديكورات نصبت والأعلانان تم توزيعها ، و اسماؤنا معلنة ويوم العرض أصبح معلوما ، وكل شيء أصبح جاهزا، ولكن وقبل ثلاثة ايام من موعد العرض ، أستدعيت الى مكتب (ضابط أمن الإذاعة والتلفزيون) .. وعلى غير ماتوقع استقبلني، بحذر شديد ، وقال عليك الذهاب الى مديرية الأمن العامة لسبب(أمني بحث) يتعلق بمعلومات عن انتسابي للحزب الشيوعي العراقي ... حينها عرفت بأن الدور وصلنا وسط هذا الجو الغائم والمعتم والموتور من الملاحقات والأخطافات والإختفاء لزملاء لي ومعارف شملتهم هذه الهجمة البربرية واختفى من اختفى وهرب من هرب وقاوم من قاوم والملاحقات والاعتقالات على أشدها.

في هذه الأجواء من الرعب والقلق، وعدم الاستقرار، كانت الفنانة وداد سالم وأطفالها وزوجها وعائلتها تعيش تلك الايام الأخيرة في بغداد ، وتنتقل بين احياءها لاتعرف أين سيؤول بها المصير بين استدعاء هنا وتضييق هناك ملأحقة في عملها ورزقها، مهددة في أي لحظة بمصير مجهول، محاطة بمخاطر شملت حتى اطفالها في مدارسهم...

(أخبرني المدير العام للإذاعة والتلفزيون آنذاك، بقدم مدير الأمن العام الى المؤسسة واخبرنا بقدرتهم على اعتقالني اثناء وجودي في المؤسسة او من الشارع أو مباشرة من دارها ومكان سكنها ، ولكننا لانفعل ذلك، وألينا أن يكون إستدعاءها هادئا ، كي لا يثير لنا فضيحة نحن في غنى عنها ، لذلك عليها ان تأتي إلينا بنفسها وبخلاف ذلك لدينا إجراءات أخرى ... حينها أخبرني بتوفير سيارة لتنقلني الى مديرية الأمن وستبقى بأنتظاري ... أحبته بلاداعي لذلك .. سأنذهب بنفسي غدا ... هذا كان اليوم الأخير لي في المؤسسة ... عدت الى البيت تشاورت مع زوجي الفنان أديب القليبيجي .. والعائلة ... وعزمتا على الرحيل مستفيدين من صلاحية جوازات سفرنا ... وفي ليلة لاتخلو من القلق والرعب وغموض المصير والمستقبل المجهول بدأنا رحلة منفاناً..).

صوفيا (العاصمة البلغارية) كانت محطاتهم



الأولى في المنفى، تركت العراق بحسرة كبيرة خاصة وكان لها موعدا مع جمهورها بدورها المهم في مسرحية (رقصة الأتقنة) المسرحية التي أعلن عن تقديمها بعد ايام من خروجها والتي تدرت على دورها فيها ليام وليال ، بضنا وجهد كبيرين ... وما ان حطت رحالها في صوفيا استقبلها زملاء لها كانوا قد سبقوا الى هناك يتشابهون معها في الهم المسرحي والوطني والانساني، مما خفف عن كاهلها ، واطفأها، وقع الغربية وقساوة المنفى ، وهذا لايعني ان الطريق مبعدا لمواصلة مسيرتها الفنية والأبداعية في المسرح والسينما بل كان عليها ان تبدأ من جديد ، وهي التي لا ترى ان لها مقعدا أو موقعا بغير ماتكون في مجالها الفني ولأبداعي ، مع شعورها بأن هناك متنفسا اوسع واكثر حرية في العمل الى جانب قضايا شعبها ووطنها والدفاع عن قضيتهم العادلة في الحرية والعدالة الاجتماعية والحياة الكريمة ، حيث لامجال لها سوى العمل من خلال هذه النافذة لمناصرة شعبها عازمة على ذلك منذ اليوم الاول لوصولها ووجودها في العاصمة البلغارية صوفيا...

بدأت مشوارها الفني بعد استقرارها النسبي مع اطفالها، وإلتحاق زوجها الفنان اديب القليبيجي بهم بأمان ، وعملت مع مجموعة من المبدعين هناك في مسرحية (الجرح المكابر) التي ولغها واخرجها الفنان فاضل السوداني عن اشعار للشاعرين الكبيرين محمود درويش والعراقي سعدي يوسف لتساهم فيها كأول عمل مسرحي خارج الوطن ، يناصر شعبها في محنتهم ومعاناتهم من النظام الفاشي المتسلط على رقابهم ... لاقت هذه المسرحية استحسانا كبيرا ودعما واسعا من جمهور عراقي وعربي وبلغاري مما دفعها والعاملين فيها الى تأسيس فرقة للمسرح العراقي لاحقا .

في نهاية العام ١٩٨٠ عُينت في اذاعة صوفيا كمذيعة في (القسم العربي) وهذه كانت فرصة كبيرة لها في التواصل والتعبير عن افكارها خاصة في تلك الفترة التي كان العراق فيها بجبروته وقوته ونظامه الذي كان يشترى

الدول ومواقفها بامواله ورشاه هذا الى جانب عملها الدؤوب في رابطة الكتاب والفنانين الديمقراطيين العراقيين كقنابة مختصة للدفاع عن المبدعين، وتنشيط للحفاظ على التواصل وجمع شمل المبدعين العراقيين في الشتات وفضح ممارسات النظام في العراق وتوضيح الصورة التي شوّهت عن العراق وشعبه ومبدعيه ، والى جانب نشاطها المسرحي مع فرقة مسرحية أسست في صوفيا (فرقة البديل المسرحية) من خيرة المبدعين هناك .. جواد الأسدي، أديب القليبيجي، نوراد نوري ،فاضل السوداني، حسين السلطان وآخرين ...

بالرغم من ظروف المنفى والمجتمع الجديد، والبيئة التي تختلف اختلافا كبيرا عما هي عليه ، واصلت الفنانة وداد سالم نشاطها الابداعي في الاذاعة البلغارية، وتوزع نشاطاتها بين المسرح والسينما والفعاليات الاجتماعية والثقافية العراقية واطاعة نصب عينها العراق وهمومه ، مناضلة من خلال مايتاح لها من نوافذ تطل منها بما تمتلك من طاقات ،لمناصرة الشعب العراقي المقموع، غير أبهة لعيون السلطة من خلال أخطر سفارة عراقية، التي كانت تلاحق المبدعين والناشطين والمعارضين للنظام ... فتواصلت في المسرح بتقديم العروض المسرحية والمشاركة في افلام سينمائية إضافة الى مواصلتها في عملها الاذاعي باعداد البرامج الهادفة والمسلسلات الاذاعية الموجهة والتلفزيونية ايضا ... فالسلسل الاذاعي (إنذار) الذي حصده نجاحا باهرا، وكذلك مشاركتها في التمثيلية التلفزيونية (الأمل) والمسرحية التسجيلية (شهادات من زمن الفجعية) و(أغنية التمس) والافلام السينمائية منها فيلم (عرس فلسطيني) وفيلم (احداث ليوم واحد) وغيرها الكثير ولم تقتصر نشاطاتها في التمثيل فقط بل تعداها الى الأمور الفنية الأخرى ، عملها المستمر والكثير في دبلجة الافلام الوثائقية البلغارية والتعليق على الافلام التسجيلية والأعلامية والتجارية .

كان لنشاطها الثقافي والسياسي المعارض من خلال المؤتمرات والمهرجانات الفنية والثقافية في بعض العواصم الأوروبية وقعا مهما بين أوساط المثقفين العراقيين أينما حلت ، مساهمة بجهودها في سبيل إعلاء كلمة العراق الحقيقية داخضة تشويه النظام البائد وإدعائه المشوشة للرأي العام العربي والعالمي .. من خلال مساهماتها في مؤتمرات فروع رابطة الكتاب والصحفيين والفنانين الديمقراطيين العراقيين ومهرجاناتها الثقافية.

لم يغيب عنها وطنها العراق ولم يغمض لها جفن ، في كل هذه النشاطات، كان العراق شاخصا في عقلها وقلبها وضميرها متفانية ومتشبثة بأمل وحلم لم تكن تتصور انه بعيد المنال ، والتحقيق، بعراق تسوده الحرية والعدالة الاجتماعية، بعراق لا فقير فيه ، بعراق يخلو من الأحقاد ، يعم فيه التعايش والسلام ، احلام طالما رافقتها في هذه المسيرة الغنية والعظيمة وعلى مدى نصف قرن من العطاء ، يحدها الأمل ولازال ، بعراق ترفل فيه الناس بتياب السعادة والرخاء ويتمتع أبناءه بالعيش الكريم ، أسوة بشعوب الأرض التي ناضلت وجاهدت ونالت استقلالها ..

كان صوتها عاليا وصادحا، من خلال اذاعة صوت الشعب العراقي المعارضة والمناهضة لنظام الاستبداد الدكتاتوري في الوطن، التي أستدعيت للعمل فيها خلال فترة الحروب والحصار في

أوائل التسعينات من القرن الماضي ، التي تناشد فيه الشعب العراقي الى التصدي لهذا النظام والضمود بوجه افعاله وممارساته القمعية ،مُبشرة وطامحة كطموح العراقيين بعصر يخلو من الدكتاتور والدكتاتورية في العراق .

في عام ١٩٧٤ كرمها المركز العراقي للمسرح ومنحها الشهادة التقديرية تكريما (لدورها الثر والمميز في المسرح العراقي) كما جاء في دياباجة المركز المذكور ... وعلى إثرها وفي نفس العام مثلت العراق في المهرجان السينمائي العالمي في مدينة طشقند ضمن وفد سينمائي رسمي ، كانت سفرتها الأولى خارج العراق ، ممثلة لبلدها العراق في هذا المحفل العالمي وكان ذلك فرصة كبيرة ومهمة لها في التعرف على العديد من الممثلين والسينمائيين والفنانين العالميين من كافة شعوب الأرض...

عام ١٩٧٧ وبدعوة خاصة وتكريمة شاركت في المؤتمر الثاني لنقابة الفنانين العراقيين الذي عقد في مدينة البصرة .

عام ١٩٨٦ كرمتها رابطة الكتاب والفنانين والصحفيين العراقيين في العاصمة السورية - دمشق - مع ثلة من زملاءها المسرحيين البارزين حيث جاء في دياباجة التكريم (المسرحيون الذين أعطوا داخل الوطن وخارجه للمسرح دمهم وجهدهم وشكلوا علامات مضيئة في مسيرة المسرح العراقي الجاد) كان هذا التكريم بالنسبة لها بمثابة توثيق لتاريخها الفني وتقييم لمسيرة المسرح العراقي الجاد والتقدمي .. كما تقول ..

من كل هذه المسيرة والتاريخ الفني والنضالي والسيرة الذاتية والفنية .. تختتم الفنانة وداد سالم بكلمات الى زملائها وجابليها وجمهورها والقارئ الكريم والحسرة تعصر قلبها على مال اليه حال الوطن وحال المسرح والفن بصورة عامة وتقول :

(اود ان اوضح لكل الزملاء التي وردت اسماءؤهم ولم ترد في سردتي لهذه السيرة (التي هي جزء يسير مما لدي) من الذاكرة كوني افتقد لأرشيفي الذي تركته خلفي في العراق بعد هذا الغياب الطويل عن الوطن وعدم توفر المصادر التي يعتمد عليها في الحديث عن تجربتي وتجارب الآخرين بتفاصيلها وتنوعها وكل مايحيط بها من ظروف حلوها ومرها ... لما يحوي أرشيفي من مقابلات وتصريحات لي والآخرين حولي عني وعنهم ونقود فنية للاعمال التي كنت في صلبها مشاركة وصانعة لها في كافة المجالات .. ومع هذا ليعذرني زملائي واصدقائي والقارئ الكريم إن سهوت هنا ولم اصب هناك او لم اذكر اسم هنا واسم هناك لإلهما لا مني ولاتجاوزا بل هذه هي ذاكرتي ... غير انني حاولت جاهدة بتسجيل أغلب الاعمال الفنية والجهود البشرية التي صنعناها وبذلت من اجلها في حركتنا المسرحية والفنية .. سجلتها بدقة .. وهذا لايعفيني ابدان من النسيان .. لهم اقدم اعتذاري ... متعذرة أن أسرد كل ذلك وغيره في الوقت المناسب في تدوين ذكرياتي وذاكرتي في مسيرة المسرح وحركتنا الفنية ...).

عندما يسود السلام والوئام في بلادي بعد ان طحنته الحروب وظروف الحصار والدمار والارهاب وتفتشع والى الابد الغيوم السوداء التي ملأت سماء الزرقاء وارضه الطيبة .. اذ ذاك سيكتب هذا الشعب الصابر والصامد تاريخه الناصع والاصيل .

عن منتدى الفنون الجميلة

وداد سالم وأديب القليجي نجمان ساطعان في عالم النسيان

رزاق عبود



أيها المتفرس انها من عائلة فنية، وشاركت في اوبريتات المطرقة ونيران السلف باشراف الفنان طالب غالي. اتذكر انه اخرج لها وصلة خاصة بها، نالت اعجاب الجميع، كان الشباب يشعرون بزهو كبير، وفخر لا يوصف، ان بينهم الفنانة الكبيرة وداد سالم، والفنان القدير اديب القليجي. كنت اشعر بخجل، واحراج كبيرين، وانا ارى تلك العملاقة تقف مع شابسات، بعضهن، بعمر ابنتها دون تكبر، ولا تعالي. كانت هذه المواقف الرائعة تزيدني حبا بهذين الشخصين.

كان بيتهم مفتوحا للجميع، كرم حاتمي. كانت له قدرة عجيبة على النكات، والنوادر، والطرائف وسرعة بديهية عالية، في "برزية" ابكى الجميع، وانهلهم في ادائه لتوليف مسرحي اخرجته الدكتور فاضل السوداني. كانت ايام برزية من اجمل، واصعب، واغرب ايام بلغاريا. كنا محتجزين في مركز استراحة في غابة منعزلة (سواح رغم انفا) لان السلطات البلغارية كانت لديها معلومات ان بعضنا مستهدف للاغتيال من قبل سفارة النظام الصدامي. كان وجود الاستاذ اديب بيننا، وقتها، فرصة كبيرة لتتعرف اكثر على شخصيته، وامكانياته، وثقافته، وقدراته الفنية خاصة في التمثيل، والايحاء، وتوزعنا المدن بعدها في بلغاريا، وحرمانا من "اللغة" الكبيرة التي ضمنتنا لفترات طويلة. كنا نلتقي بين الحين والآخر في المؤتمرات، او السفرات الجماعية، او الحفلات السنوية. كان يعاني كثيرا مع وداد بسبب الابتعاد عن بغداد، والعمل المسرحي، والاجواء الفنية، وغربتهم، وفرقتهم عن الاهل، والاحباب، والاقارب. خاصة وان لهم اطفال ينشأون في مجتمع غريب، وقيم اخرى لا يرون فيه العم، والخال، او الجد، والجددة. لكنهما كانا عملاقين في الصمود مثلما هما عملاقين في الفن.

تركت بعدها بلغاريا مع العشرات من العراقيين الى السويد، ورفض وداد، واديب ترك بلغاريا. سمعت انهما تطوعا للعمل في اذاعة المعارضة العراقية اثناء انتفاضة اذار ضد الحكم الصدامي الى جانب الفنان فؤاد سالم وغيره. عادا بعدها الى بلغاريا يحملان بالعراق الحبيب، والمسرح الشعبي، واطنهما الان قضيان اوقاتا حاملة مع احفادهما.

انها رسالة وفاء، وتقدير، واحترام، واعتذار لسوء فهم ما، او كلمة طائشة غير مقصودة! فانا لا زلت اتذكر هذين الملاكين الرائعين ذوي الامكانيات الفنية الرائعة تمنعهما الغربة، والبعد عن الوطن من ممارسة مواهبهما، وقدراتهما البارعة. فاذا كان الوطن، وحكامه الجدد تنكروا لمن ناضل، وضحى، وقدم، ووفى لعراقه دون كلل، ولا تعب، فاولى بمن يعرفهما ان يقدم لهما العرفان والاكبار. وهناك العشرات والمئات من مبدي شعبا ممن فضلوا الغربة والتشرد على ان يتحولوا الى ابواق، او مهرجين لنظام الفاشيين وبقوا، وباقل، واضعف الامكانيات، واصعب الظروف اصواتنا لوطنهم الجريح، وشعبهم المنكوب. انني احثني امام صديقي وداد سالم وزوجها اديب القليجي واستغل الفرصة لاقدم الاجلال، والاعتبار لامثالهما من مبدي شعبا الذين فضلوا ظلمة الغربة على شمس الارتراق. لكنهم سيبقون نجوما رغم اتساع سماء النسيان.

حسب وقت الفراغ. فالآلاف العراقيين يحتاجون المساعدة، وانا كنت طالبا ايضا. ذهب بعدها مع زوجته الى احدى المدارس الحزبية مع اطفاله الثلاثة ميديا و... و... ما اروعهم من عائلة. بعد سنة من هذا اللقاء اجتمعنا مجددا في مدينة روسا البلغارية حيث نقل اليها كل الطلبة الديمقراطيين، بعد مشاكل ستوكهولم، لدراسة اللغة البلغارية. منها يتوزعون الى مدن اخرى حسب الفرع، ونادرا ما يرسل ادهم الى صوفيا. لقد خصصها "الرفاق" البلغار الى طلبة الاتحاد الوطني. في روسا كلفت بتدريب فرقة المنظمة، والجمعية رغم دراستي في مدينة اخرى. توليت التدريب على الغناء، والرقص، وفعاليات اخرى. وقتها طلبت من الاستاذ القليجي ان يساعدني في تدريبات مسرحية. ورغم انه مسرحي مشهور، وقدير، ومتمكن الا انه لم يعترض ابدا على قيادتي للنشاط الفني. وداد سالم تلك الانسانه الرائعة المغرمة بالفن، التي كان ملايين العراقيين تجلس لمشاهدة تمثيلياتها في تلفزيون بغداد تقف بكل بساطة وتواضع، ودون أي اعتراض تطبق توجيهاتي، وتتبع ارشاداتي. تحملت كل ثوراتي، ومزاجي العكر احيانا، لانها تعودت من عملها الفني ان لاعلاقة للامور الشخصية بالتدريب فالمرشح، المسؤول، المدرب يريد ان تمضي الامور بشكل سلس، وتنتهي، كما يتصور. وكانت تحترم هذا الوضع بشكل عجيب يدعو لاحترام والاشادة. طلبت مرة من الاستاذ القليجي ان يحضر التدريبات ويعطيني بعض النصائح، والتوجيهات فهو الخبير القدير، والعارف المهني. فغمزني: "أي غير تاول من الاول، انا حسابالي انت ستاليني حتى بالعمل الفني". اوضحت له انني لا اريد لاحد من الشباب الذي ربما لايعرف مكانته، وخبراته، وامكانياته، ان يغلط بحقه، او يتجاوز عليه. احترم اديب القليجي ذلك التكتيك، وهو يعرف ان الالتزام الحزبي كان عاليا جدا. وهو يحضر التدريبات طلب مني ان يستمع لاحدى عضوات الفرقة، على افراد، وقال لنجعل منها "صولو" فيبدو ان صوتها مدرب لدرجة ما. قلت: اصبت

اجل التدريب على عجل، واتفقوا على موعد اخر. لااتذكر بعدها أي شيء عنه خلال الحفلة. اتذكر فقط انني جئت في احد ايام العرض ولم يسمح لي بالدخول لان المسرح "مقبط". كان الحفل في منطقة راقية ربما تكون العرصات في الكرادة. في بيت احد الرفاق من بيت الزنبوري. من ضمن الحضور كان الرفيق عبدالستار الصافي واخرين. هناك التقيت لأول مرة بالفنان جعفر حسن بتسريحتة القديمة يحاكي بها انجيلا ديفز. شاب نشط، ودود، وطيب، ودائم الابتسام، وخدم بشكل غير طبيعي. كلفنا، انا واديب، اثناء الحفلة باحضار شخصيات اخرى، وكان جعفر يملك سيارته الصغيرة. ومازحته وقتها: هاي قببت السيارة الجماعة وين احطهم؟! مرت الايام والسنين سراعا، وابتدأت الهجمة الارهابية على القوى الوطنية المعارضة لديكتاتورية صدام حسين، ونهجه الاستبدادي. طوردرفاق، واصدقاء، وانصار الحزب الشيوعي العراقي، والقوى الديمقراطية الاخرى بشكل همجي. كنت قد اضطررت الى السفر الى بلغاريا بعد ان حوصرت في كل مكان وضاق مجال الحركة. في صوفيا جند الطلبة الديمقراطيين لمساعدة الواقدين هربا من بطش سلطات صدام الفاشية. احد الايام دفعتني ادهم معلقا: "روح لذاك الفندق وهسه تل لة كل جماعتك هناك!" عندما وصلت فهمت ما يعني! شاهدت الاستاذ اديب القليجي، والى جانبه الفنانة المشهورة زوجته المخلصة، الوفية، الطيبة وداد سالم. الى جوارهم كان الفنان منذر حلمي الذي تذكرني مباشرة رغم انني التقيته قليلا في فرقة المسرح الفني الحديث وبيت الفنانة زينب. لا اعتقد انني اخبرت الاستاذ اديب وقتها بلقائنا به في بغداد، ولا اظنه تذكر ذلك. ولكننا ارتبطنا منذ تلك الساعة بصداقة دامت طويلا، وود، واحترام متبادل، وتعاون. يومها ما زحته: "معقولة مصلاوي وشيوعي". فرد بجديبة مصطنعة، وكانه احد شخصيات شكسبير: "اولا مو صلي وليس مصلاوي! ثانيا الشيوعية مو احتكار لاهل البصرة! ضحكنا كثيرا. واستمرت العلاقة

لا ادري ان كان ذلك قلة معلومات، ضعف متابعة، ام واقع مرير احسن، واشعر به، واتألم له، واقاسي منه. نقرأ الكثير عن الفن، والفنانين. عن المبدعين، والمضحين ممن تركوا الوطن حفاظا على شرفهم السياسي، ولواصله النضال بطرق اخرى خارج الوطن. ولكنني لم اقرأ، ولو مرة واحدة، ذكرا للمبدعين الجسورين وداد سالم، واديب القليجي. واتمنى ان اكون مخطئا! في بداية سبعينات القرن الماضي، كنت ادرس في بغداد، لكنني كنت اتردد كثيرا على البصرة، مدينتي الحبيبة. في احد الايام طلب مني الصديق الشاعر علي العضب ان انتظره عند "كراج باصات بغداد" الجديد، قرب ساحة سعد في البصرة القديمة. التقيته هناك وكان ممن حضر الفنان الكبير طالب غالي. كنت احد تلاميذه في الابتدائية (لكنه كان ولا زال يبدو اصغر مني عمرا، وعين الحسود ببها عود). سافرنا الى بغداد كوفد من الشبيبة الديمقراطية في البصرة (شلون شبيبة اصغرهم عمره ٢٤ سنة). في بغداد كان موعدنا في مقر الثقافة الجديدة في باب الشرقي. التقينا وقتها (كان يوم اسود) ماجد عبد الرضا. توزعنا الى مجموعات ممن يعرف بغداد جيدا لاصحاب اشخاص، او مجاميع اخرى لنذهب بعدها الى مكان الاحتفال في سبوية ثورة اكتوبر (معلقة الشبيبة باكتوبر). كان من حصتي زيارة مقر مسرح الستين كرسى لاصحاب الاستاذ اديب القليجي. دخلت قاعة المسرح بهدوء. عرفت انهم يتدربون ولا اتذكر ان كانت "جنرال بروفة" ام لا. وكمسرحي هاو، ولي معرفة بسيطة في العمل المسرحي المدرسي، والمحلي في البصرة جلست، احتراما، انتظر انتهاء التدريب لاصحاب بعد ذلك الفنان اديب القليجي. لم التق به سابقا سمعت عنه من اعضاء فرقة المسرح الفني الحديث لاني كنت اعيش لفترات في بيت الفنانة زينب. قرأت كثيرا في الصحف عن فرقة المسرح الشعبي، ومسرح الستين كرسى. شديني المشهد، وما كان بودي مقاطعته. "زيوس" كبير الالهة اليوناني بكل هيئته، وبجديبة، وحرص شديدين يدرب نفرا من فرقة المسرح الشعبي. هيئة مهيبه، وشخصية جذابة، شعر يتطاير، ويد تتحرك بين فترة، واخرى لترفع الشعر الطويل المتهاطل على العيون. لا اتذكر أي شيء الان عدا هيئته الوقورة، وهو يقف، وكأنه مايسترو امام فرقة سمفونية. كان بودي الاستمرار بالتمتع بمشاهدة التدريب. لكن الساعة تشير الى قرب الموعد اضافة الى ضرورة الانتظار في مكان اخر لاصحاب مجموعة اخرى كنت مكلفا بمراقبتها ايضا، قرب سينما النصر على ما اتذكر. كان هو الاخر ينظر الى ساعته بقلق بين الحين والاخر. طلب استراحة قصيرة بعد ان لاحظ وجهه غريب يتطفل على التدريب. اقتربت منه لا زليل سوء الفهم، واخبرته بصوت هادئ انني مكلف باصطحابه الى مكان الحفل، وان وقتنا ضيق.

الفنانة وداد سالم قرن من العطاء والإبداع

حين كان الفن يصارع وسط بحر من المعارضين والمتزمطين أصبحت فنانة

حوار: قاسم حسن



المسرحيون العراقيون الذين تحملوا وعانوا وحملوا على أكتافهم وفي ضمائرهم عذابات شعبهم ووطنهم واختاروا ان يكونوا الى جانب الفقراء والبسطاء من ابنائهم ، ومصالح وطنهم بأصعب الظروف قساوة من أجل ان يقولوا كلمتهم في الحقيقة وتعريية كذب السلطة ودجلها ، متصدون ببطولة لفضح مناوراتها وألاعيبها المفضوحة والمكشوفة للتسلط على رقاب شعبنا ، هؤلاء الذين لم يرضخوا لأبتزاز السلطة ، رغم الترهيب والترغيب



المسرحيون العراقيون الذين لا يسخرون مسرحهم وافكارهم وعطاءهم على المسرح ويجيروه الى سلطة او يطلبون لها متطوعين ، ولم يعتادوا بيع ضمائرهم ، مهما كانت درجة محاباتهم وسكوتهم عن ما يتعرض له شعبهم ووطنهم من اضطهاد وغبن في حريتهم وتطلعاتهم الى مستقبل يكون فيه الانسان هو الهدف ، هؤلاء هم القلة...

إن الحديث عن الفنانة وداد سالم له شأن لا يمكن الفصل بينهما ، فني وإبداعي كونها من جيل الرواد الذين وضعوا الاسس العميقة ، والراسخة ، والأصيلة لمسرحنا العراقي التي تجذرت ونمت مع الاجيال الأخرى الشق الثاني ، النضالي ودورها في منظمات المجتمع المدني الى جانب شعبها ومع مصالح وطنها ، وما اعطته من شبابها ، وفي حياتها ، من أجل الحرية والديمقراطية ، ضد الاستبداد والتسلط .

وأريد أن اتوقف كثيراً عند هذا الجانب ، لاعتبارات كثيرة منها ان اللوج في هذا الجانب سيعدنا عن منجزها الإبداعي والفني ، وتميزها في فترة عصيبة على الفن والفنانين وهذا لا يخلو طبعاً من من نضال وجهد ومثابرة ، حيث مادام



الفن الى جانب الشعب هو سياسة ايضاً ، مادامت قريبا من معاناة شعبك تدخل في منطقة قد تكون محرمة بنظر السلطة وجلالوتها الذين زرعوا قصدا في جسد الأسرة الفنية المسالمة مخترقين إنسانيتها ، من هذا المنطلق ارى من الضروري ، والضروري جدا ، تسليط الاضواء على تجربتها وعطاءها وابداعها في هذا المجال ، الأبداعي والنضالي في أن واحد ، المسرح والتلفزيون والسينما ، كونها غابت وغُيّبت ، قصراً ، لأكثر من ثلاثة عقود ، ولكنها لم تغب ابدا ، حيث حملت ، العراق ، ومسرحه وفنه في عقلها وضميرها ، تقتنص الفرصة تلو الأخرى والمناسبة ان تدلي بدلوها ، من خلال المنابر الثقافية والأعلامية والمهرجانات والمؤتمرات وغيرها من النشاطات والفعاليات التي لا تبخل ابدا في المساهمة فيها مناصرة قضية شعبها وهمومهم في النضال ضد اعتى الدكتاتوريات وأكثرها قساوة وظلما وقهرا وإضطهادا .

منذ خروجها من العراق واخر السبعينات من القرن الماضي ، وهي المعارضة العنيدة والمقاومة بكل ماتملكه من قوة ، وباشكال مختلفة وفي اي موقع تكون فيه ، لنظام وسلطة تعجز الكلمات في وصفه ، لا يهدأ لها بال ، ولا يُيسر الحال ، وبالتالي هي انسانة ايضاً عليها ان تحافظ على وضعها ، كأمر وكزوجة ، وكطالبة للعلم والمعرفة في فترة ما من حياتها .

تقول الفنانة وداد سالم عن نشأتها :
أنها نشأت وترعرعت في حي من احياء بغداد (منطقة قنبر علي) وبالضبط في محلة (فضوة)

قره شعبان) لعائلة محافظة كسائر العوائل في هذه المنطقة التي تعج بالمناضلين والوطنيين شأنها شأن المناطق المجاورة الأخرى حيث يسودها الغليان والحقد ضد السلطة الملكية العميلة ، وعيت وفتحت عيناي على تذمر الناس ، ومظاهراتهم ، وإضراباتهم ، والتي تشترك النسوة فيها الى جانب الرجال ، حيث لا يمر يوم يخلو من الاعتقالات ، والمهامات لبيوت المناضلين وملاحقات طالبت حتى النساء والأطفال والشباب .. كان الجميع يفخر ويعتز بهم ويسير على دربهم في النضال المتواصل والدؤوب من أجل الحرية والكرامة ، ولقمة العيش ، وكان لأستشهاد أحد المناضلين (المناضل الشيوعي نعمان محمد صالح) عام ١٩٥٢ وقع خاص ومؤثر في حياتي كونه شابا مناضلا ومن اقربائنا ايضاً ، كان يوم تشييعه الذي شاركت فيه ، مظهرة كبيرة ومناسبة للاحتجاج مع الآلاف من المواطنين ، نساء ورجالا ، ومنذ ذلك التاريخ تكونت لي وجهة نظر في النظام وسياساته وبطشه بالناس البسطاء والفقراء .. فحقدت حقدا كبيرا ، مشاركة أبناء المنطقة ، في اغلب المظاهرات والاحتجاجات التي كانت الجماهير تقودها ضد هذا النظام الذي قتل (نعمان) وامثاله من الناس الطيبين والبسطاء ، وحينها عرفت ايضاً ان هذا النظام مناهض لكل ما هو جميل وعزيب ، مناهض للحياة نفسها ، فزاد غضبي ، وهكذا بدأت ادرك السياسة واتجاهها الصحيح واين يجب ان اقف وأكون ، ولذلك كنت مع الناس الأوائل الذين عملوا في المنظمات الديمقراطية

العراقية التي بدأت تتشكل وتظهر الى العلن . بعد ثورة الرابع عشر من تموز عام ٥٨ وكانت خطواتي الأولى في رابطة المرأة العراقية واتحاد الشبيبة الديمقراطي واتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية .. وفي هذه المنظمات بدأت حياتي تتنظم وتتبلور ، وايضا وجدت فيها متنفسا لتحقيق رغباتي الفنية حيث عملت من خلالها أعمالا مسرحية ، قد تكون بسيطة في شكلها ، ولكن لها مغزى وأهدافا كبيرة وعميقة ، ومن هنا كانت خطواتي الأولى على طريق الفن والمسرح ، الذي كنت احلم به منذ طفولتي ، والذي تعمق عندي وفي داخلي بشكل أشد ، حين كنت أتابع أخي الفنان (طه سالم) وأعماله المسرحية في معهد الفنون الجميلة وهو لازل طالبا فيه خاصة مسرحية (شهرزاد) لتوفيق الحكيم التي اخرجها الفنان الكبير حقي الشبلي لطلبة المعهد قبل عامين من هذا التاريخ ، والتي لعب ادوارها خيرة الممثلين ، والذين اصبحوا فيما بعد من أهم الفنانين المسرحيين في العراق . أنهشتني تلك المسرحية ، وإنطبت في ذاكرتي ، وخلقنت لدي الرغبة الكبيرة في ان اكون ممثلة لأجسد شخصيات عظيمة على خشبة المسرح ، وهذه هي ليست الحافز الوحيد ، وانما يعود الفضل في ذلك ، الى البيئة التي ولدت وترعرعت فيها ، وناسها وتأثيراتهم علينا ، ومن قبلي أخي الفنان طه سالم ، حيث كانت تلك المنطقة ليست منبعاً للمناضلين فحسب بل للفنانين والمثقفين ايضاً ، والذين إرتبطت حياتهم بالفن والمسرح وإيمانهم برسالته ، وكان لهم التأثير المباشر في

النخبة من الفنانين تقريبا .

والحرية هي العنوان العريض للقدر الإنساني على إزالة المعوقات وإنجاز أسباب وعوامل النهوض والتقدم. لذلك فإن المفردات الأساسية التي تنبع من قيمة الحرية، ألا نتعامل معها وفق عقلية ظرفية، أنية، وإنما نتعامل معها باعتبارها جزءاً من منظومتنا الثقافية.

دور المسرح في إنعاش حرية الرأي لدى المجتمع تميزت تلك المرحلة (النصف الثاني من الستينات)، والتي امتدت الى اواسط السبعينات بالانتعاش الثقافي بمختلف المجالات ومنها ، الفن بكافة اشكاله وأنواعه ، ويعتبر اكثر المراحل نضجا وحركة دؤوب ، حيث تعددت الفرق المسرحية العاملة على الساحة الثقافية ، والانفتاح والحرية النسبية التي توفرت ، وعودة الكفاءات الفنية التي اكملت دراساتها الأكاديمية في خارج العراق ، واقبال الشباب على دراسة الفنون في معاهد وكليات الفنون الجميلة ، لما كان للفن والفنانين دورا مهما في الحياة الاجتماعية والسياسية ، وتغير وجهة نظر الناس تجاه العمل في الوسط الفني بعد ان كانت النظرة الى هذا المضمار سيئة وسمعة غير طيبة ، حيث اصبح الفنان عكس ذلك وينظر له بالاحترام والتقدير والتقدير احيانا ، والاحتكاك المباشر وغير المباشر مع الحركات الفنية في خارج العراق والعلاقات الثقافية مع الدول التقدمية التي تحترم الفن والفنانين وتعتبره من الثوابت الأساسية في توعية البشر ومن صلب التنمية البشرية .. إضافة ، وهذا من العوامل المهمة والكبيرة جدا ، صدور بعض الصحف التقدمية التي لعبت دورا هاما في دفع الحركة الفنية وتطورها وإنعاشها في النقد والتحليل والمتابعة المكثفة ، فكانت جريدة طريق الشعب اليومية ، وجريدة الفكر الجديد الأسبوعية ، ومجلة الثقافة الجديدة الشهرية ايضا ، اضافة الى جريدة التأخي اليومية وغيرها من الصحف والمجلات كالجهورية ومجلة الاذاعة والتلفزيون المختصة بمتابعة نشاطات وفعاليات الفن والفنانين ، وكذلك البرامج التلفزيونية والاذاعية التي كان يعدها ويديرها خبراء من الوسط الفني لهم باع كبير في هذا الاختصاص ... كل هذه العوامل وغيرها ساهمت في نهضة فنية عالية الجودة ، وذات مستوى راقي ومرموق .

علاوة على ذلك، اهتمت المؤسسات التربوية، ممثلة في دوائر الأنشطة التربوية بوزارة التربية والتعليم بالمسرح، بتنظيم المسابقات التي تعنى بالمسرح المدرسي. كما تكثفت تلك الجهود بإشراف المختصين من الذين تخرجوا من المعاهد الفنية والمعلمين ،ومن جانب آخر، هناك عروض مسرحية متخصصة قدمها خريجو قسم الفنون المسرحية في المعهد والأكاديمية في مجالات الفنون كافة ، بالإضافة إلى الأسابيع الثقافية للكليات التربوية التابعة لوزارات التربية والتعليم العالي ووزارة الثقافة في إثراء الحركة المسرحية من خلال إقامة الملتقيات المسرحية لمسارح الشباب، وكذلك إقامة مهرجانات المسرح بين فترة وأخرى، وتنظيم العييد من الفعاليات المسرحية كالتدوات والحلقات التدريبية والدراسية

تقول الفنانة وداد سالم عن هذه المرحلة :

بعدما أجيّزت (فرقة مسرح اليوم) عام ١٩٦٩ دُعيت أنا وزوجي الفنان أديب القليبي جي الى الانضمام الى الفرقة التي تضم في حينها، كوكبة من الفنانين المبدعين في المسرح كنور الدين فارس وقاسم حول ونجيب عربو وعلي فوزي وجعفر علي ومنير عبد الامير وبسام الوردى وفاروق أوهان ومكي البدري وغيرهم ... وبداننا بالتحضير لعمل مسرحية (الغريب) من تأليف الكاتب نور الدين فارس وإخراج الفنان جعفر علي... اعجبنتني فكرة العمل ومضمونه ، التي



الفنانة وداد سالم في قلب الأحداث الفنية وذروة نشاطها الابداعي حيث كانت تتوزع مهامها ، بين الاذاعة والتلفزيون والمسرح ، اضافة الى السينما بالرغم من قلة الانتاج ... كان برنامجها اليومي بين الاذاعة والتلفزيون والمسرح .. وبالرغم من صعوبة الحياة الاجتماعية والمعيشية والظروف المحيطة بها سياسيا ايضا ...

شهدت هذه المرحلة من عمر الفنانة وداد سالم، نشاطا مكثفا وكبيرا ...

في الاذاعة كانت في قسم التمثيليات والبرامج ، مساهمة في تنفيذ البرامج تارة واخرى كمذيعة ، ولابد من الإشارة الى مشاركتها في اهم وأشهر البرامج التي يترقبها الناس ،(من حياتي) وهو برنامج اجتماعي تمثيلي و(أين الحل) ومسلسل (ابو القاسم الطنبوري) اضافة الى نشاطها في التلفزيون بين فترة واخرى .

في المسرح مع الفرقة الأشهر والأهم (فرقة المسرح الفني الحديث) ومسرحية (في القصر) لمخرجها الفنان محسن السعدون الى جانب مجموعة من خيرة مبدعي المسرح .. ومسرحية (فوانيس) لمؤلفها الفنان والكاتب طه سالم ومخرجها الفنان ابراهيم جلال... ومسرحية (مدرسة القشبة) لمخرجها الفنان سامي عبد الحميد ، لصالح الجمعية البغدادية وغيرها.

في السينما خاضت تجربتين مهمتين بفلمين لآلنت أحداثهما وصداهما راسخة في أذهان الناس ، فيلم (الجابي) لمخرجه الفنان جعفر علي ، وهو فيلم روائي تدور أحداثه في باص عام لنقل الركاب في بغداد والمفارقات التي تقع في رحلة مزبحة على خط سير الباص ، مع نخبة من الممثلين المبدعين ، والفيلم الآخر هو (شايخ خير) لمخرجه الفنان محمد شكري جميل وبنفس

الى الصعوبات الفنية واللوجستية وعدم وجود الدعم لهذا الفن إلا ماندر ومن منتجين أغلبهم لايجازون كثيرا في هذا المجال ، إلا ماندر .

في تلك الفترة خاضت تجربتين مهمتين ، الأولى في فيلم (أبو هيلة) وهي التجربة الاولى لها كممثلة في السينما الى جانب الفنانين يوسف العاني و خليل شوقي وزكية خليفة وهناء عبد القادر وغيرهم من الفنانين المخضرمين ، وكان الفيلم من اخراج محمد شكري جميل ويوسف جرجيس حمد وانتاج شركة الافلام الحديثة عام ١٩٦١ .

وتجربتها الثانية في فيلم (اوراق الخريف) الذي انتجه سنوديو هامان للافلام ، الى جانب الفنانين سليم البصري وسعدون العبيدي وحامد الاطرقجي وغيرهم ومن اخراج الفنان حكمت لبيب عام ١٩٦٢ .

شهدت مرحلة منتصف الستينات من القرن الماضي نضوجا وتطورا في الحركة الفنية ، وهذه لم تأت من فراغ بل بجهود مضيئة ونضال لا يخلو من القهر والاضطهاد ، عانى فيه العاملين في هذا النجال الأمرين ، خاصة تلك الفترة المظلمة عام ١٩٦٣ .

عام ١٩٦٤ صدر قانون الفرق المسرحية والتمثيلية وعلى ضوئها أجيّزت عدة فرق ومجموعات مسرحية منها الجديدة ومنها التي كانت تعمل بغطاء آخر ، كفرقة (سميراميس) التي تتبع (الفرقة الشعبية للتمثيل) وكذلك (فرقة المسرح الفني الحديث) .. حيث انتعشت الحركة المسرحية وامتدت الى الدراما التلفزيونية على شكل تمثيليات تقدمها الفرق المسرحية وكذلك المسلسلات والبرامج الاذاعية .. مستفيدة من مساحة الحرية في قوانين الدولة آنذاك ... كانت

تكويني ، ومنهم الفنانين شهاب القصب و فوزي الأمين ، عبد الله العزاوي ، وحامد الأطرقجي وغيرهم ويبقى الأهم تشجيع وتأثير أخي وصديقي الفنان طه سالم .

اول عمل مسرحي لها وفرقة (محترفة) هي فرقة الشعلة التي تأسست في العام (١٩٥٩) و كانت تحمل اسم (نجوم المسرح) بمسرحيتين هادفتين ، اعدهما الفنان ابراهيم الخطيب ، واخرجهما ، ايضا وكان من اعضاءها خيرة نجوم المسرح في تلك الفترة .. بعدها انتقلت الى فرقة (المسرح الفني الحديث) من اهم الفرق المسرحية في العراق ، والتي تضم مجموعة مهمة من الفنانين ، المحترفين ، والكبار بمنجزهم الابداعي في فن التمثيل .. مشاركة في اول عمل مسرحي لها ، مع هذه الفرقة، بمسرحية (الخال فانيا) من مؤلفات إنطوان تشيخوف ومن اخراج عبد الواحد طه .

في عام ١٩٦١ كان ظهورها الأول في التلفزيون ، بتمثيلية من اخراج الفنان خليل شوقي الى جانب الفنان آزادوهي صاموئيل والفنان سعدي يونس بالتزامن مع عملها في المسرح ، متنقلة بين عدة فرق مسرحية منها من تشكلت حديثا ومنها من كانت قائمة .. تساهم وفقا لما تراه مناسباً ومثالاً مع أفكارها وتوجهاتها الى أن تأسست الفرقة التي تتوافق مع افكارها واهداف ، مجموعة خيرة من ابناء المسرح الهادف (فرقة مسرح بغداد) التي أجيّزت بعد عناء وجهود كبيرة والتي هي (الفنانة وداد سالم) من ضمنهم الى جانب الفنانين جعفر علي وقاسم حول وسعدون العبيدي وطه سالم وعادل كاظم ومكي البدري وعبد القادر شكور وسيفي العباسي وعيسى البيرمي وصبحي الطائي وبسام الوردى وعادل التميمي وغيرهم.

التمثيلية التلفزيونية الأولى من انتاج هذه الفرقة (منو أبو باجر) التي ذاع صيتها بين اوساط الجماهير العراقية في تلك الفترة لما لهذه التمثيلية التلفزيونية من أهداف الى جانب فقرء الشعب العراقي وأوجاعهم .. والتي كانت من تأليف أخيها الفنان طه سالم، التي لعبت دورا بطوليا الى جانبه والتي اخرجها الفنان خالد عباس امين .. وتالت الاعمال التلفزيونية مع هذه المجموعة (في ذلك الوقت كانت التمثيلية التلفزيونية هي السائدة لوجود للمسلسلات) حيث يتناوب الجميع على الاخراج تارة والتأليف تارة اخرى اضافة الى لعب ادوارها التمثيلية والتقنية ، وقدمت هذه الفرقة الكثير من الأعمال المسرحية والتلفزيونية منها (الحبيبة) التي اعدّها عادل كاظم عن مؤلفها تشيخوف و (الحجي ميفيد) والمسلسل الاذاعي (الكندي) وغيرها اذاعيا وتلفزيونيا ومسرحيا التي راحت ولاقت نجاحا كبيرا وقبولا واسعا واهتماما وترحاب واسعين من قبل اوساط الثقافة والفنية والاعلامية إضافة الى الأقبال الجماهيري الواسع أيضا مما اثار غضب السلطة وجلاوزتها الى مدهامة الفرقة وتفريقها .. وغلقتها ومطاردة أعضائها من الفنانين والكتاب والعاملين فيها ومنهم من أعتقل ومنهم طالته الملاحقات وكان من نصيبها أن تتخفى وتنتقل الى مدينة الناصرية بعد اعتقال أخيها الفنان طه سالم ...

كان عام ١٩٦٣ عاما اسودا كئيبا مظلماً ، على الثقافة والمثقفين حيث أغلقت أغلب المسارح وتوقف الانتاج التلفزيوني وعاش غالبية الفنانين ، بين الملاحقة والتخفي ، او السجن والمعتقلات ولكن إرادة وقدرة وصمود المبدعين ، تغلبت على الجلاذ وأجهدت أفعال الظلام والظلاميين ، وإصرار الفرقة ومبدعيها على التواصل كان الأقدر على تخطي العقبات وإرادتهم هي الأقوى دائما .

في مجال السينما كان لها دورا مهما في تاريخها الفني وسيرتها الأبداعية ، وخاصة إن السينما في العراق كانت تحبو وقليلة الانتاج ، اضافة

تتوافق مع مبادئ وتوجهات المجموعة كلها ، وتتماشى مع الظروف التي نحن فيها في تلك الفترة ... لتتخلف الأنسان البسيط والساذج أمام سيطرة القوي والظالم .. وعرضت المسرحية على خشبة المسرح القومي ، وأثارت ردود أفعال كبيرة وكثيرة بين اوساط المجتمع والثقافيين والنقاد وكذلك في الصحافة والإعلام .. كونها سجلت للتلفزيون وبثت من خلاله .. وكذلك أثارت جدلا واسعا بين الاوساط السياسية ايضا ، ولابد من الإشارة الى ان الكثير من المغريات ، تقدم ، باستمرار لهذه الفرقة في عرض أعمالها بشرط الفرقة وأعضائها على نهجهم التقدمي والناضج ، رفضت كل هذه المغريات واستمرت الفرقة وتناقلت أعمالها في هذه المرحلة والتي امتازت بالانتاج الغزير والتنوعى والمشارك ، بالرغم من الظروف المحيطة بها ، وصنعت جمهورا نوعيا ومميزا كان السند الكبير في استمرارها ، كانت الاعمال (وهنا لابد أن أشير الى أنني أسرد هذه المعلومات والنشاطات المسرحية وعروض الفرقة ربما بشكل غير متسلسل وربما يسقط تاريخ هنا او اسم هناك ... لكن المهم ان نتذكر تلك الاعمال ونفخر بها).

تتزامن اعمالنا ونشاطنا في هذه الفرقة مع اعمال اخرى للتلفزيون والاداعة وغالبا ما تكون مع نفس المجموعة الخيرة من هؤلاء المبدعين ، فكانت التمثيلية التلفزيونية (رغبة قرأشة) مؤلفها نور الدين فارس ومخرجها جعفر علي ، الى جانب الفنانين منذر حلمي وعلي رفيف وايدب القليله جي ، و تمثيلية (الأبرة والذهب) التي تتحدث عن ثورة العشرين ، وتمثيلية (عندما تكون الزوجة ربة بيت) من تأليف وجدي العاني وهي تمثيلية كوميدية لاقت نجاحا باهرا ومنقطع النظير ، خاصة وانها تحاكي العائلة في المجتمع وتناقضاتها .

التضامن مع الشعوب كان من أهدافنا ايضا ، وتضامنا مع الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة قدمت الفرقة (فرقة مسرح اليوم) عملها التلفزيوني (حادث ليلى) الذي يتحدث عن العمل الفدائي في تلك المرحلة عمل تولى من اشعار المقاومة الفلسطينية ، عُرض هذا العمل تلفزيونيا من خلال تلفزيون بغداد و اداره فنيا الفنان عبد الوهاب الدايني بإخراج الفنان جعفر علي .

منذ تلك الفترة أصبح التقليد السنوي لدى المسرحيين العراقيين ، أن يحيوا يوما مهما للمسرحيين في العالم ، وكان لايمر هذا اليوم دون الاحتفاء والاحتفال به ، حيث تجري الاستعدادات مبكرا ، وتبأرى فيه الفرق المسرحية والفنانين المسرحيين العراقيين في تقديم أفضل مآلداهم من مسرحيات عالمية وعربية ومحلية ، لايمر هكذا يوم دون أن يكون للفنانة وداد سالم مساهمة فيه ، سواء كان ذلك مع (فرقة مسرح اليوم) أو مع (فرقة مسرح الصداقة) وعلى خشبات مسارح عدة في بغداد ...

تجربتها مع (فرقة مسرح الصداقة) لايمكن أن لانتوقف عندها ، لما لهذه الفرقة من ميزة خاصة تعزز بمشاركاتها فيها ، خاصة وان تلك الفرقة تهتم في الأعمال النوعية والتقدمية كان دورها مميّزا في حركة المسرح العراقي ، والأنكى من هذا ان الفرقة واعضاؤها من (المغضوب عليهم) بنظر السلطة الثقافية وجلاوزتها في تلك المرحلة ، والعمل فيها او المشاركة في اعمالها يعتبر تحديا صارخا للسلطة والنظام وحزبه القائد ، وطالما تعرض اعضاؤها والمشاركون في اعمالها الى المساءلة والملاحقة والتضييق ، وحتى الاعتقال والسجن ، داعيك عن التهديد بالطرد من الوظيفة او محاربتهم في قطع ارزاقهم ، الى غير ذلك ... لكن اصرار الفرقة واعضاؤها على مواصلة اعمالهم ونشاطهم ورسيدهم الجماهيري كان قوة عظمية لإدفاعهم وانتاجهم النوعي والمهم



بعض البرامج التلفزيونية منها مثلا برنامج (جولة في عالم الفن) . من التجارب المهمة في حياة الفنانة وداد سالم منتصف السبعينات من القرن الماضي هي مساهمتها الى جانب زملاء لها في تنشيط وتفصيل ، بل وإحياء ، الفرقة العريقة في بغداد (فرقة المسرح الشعبي) والتي كان جل أعضائها وهيأتها الادارية من خيرة فناني ومبدعي المسرح ومن التقدميين في أفكارهم ، والمحترمين لفنهم ، والأنقياء في ممارساتهم ، أضافت لحماهم حماسا ، ليعملوا جميعا وبحماس وعزيمة الى إعادة بناء هذه الفرقة من خلال التفكير بحلول للكثير من العضلات التي تواجه المسرح العراقي والمسرحيين ، معروفة ، فكان التفكير جماعيا ، بالمكان وطريقة العرض المسرحي ، نظرا لوجود أزمة كبيرة في قلة المسارح وعدم وجود الدعم المادي لمثل هذه الفرق ، إضافة الى نوعية اصحاب المشروع (أعضاء الفرقة) في مناهضتهم لمشروع السلطة ونهجها الشوفيني في الثقافة والفن خاصة ، من هنا جاءت فكرة بناء مسرح صغير في بناية وسط بغداد ، بجمع شققتين متجاورتين في الطابق الثالث منها ، وبنائه وتأسيسه وتحويله وتأيينه ليكون مسرحا بستين كرسي وخشبة تستوعب حركة الممثلين ، والعمل على انتاج مسرحيات تتناسب مع هذا المكان الصغير من هنا كانت فكرة (مسرح الستين كرسي).

إشتهر هذا المكان (المسرح) وذاع صيته بين الاوساط المسرحية والثقافية والفنية وجماهير المسرح ومحبيه،وقدمت على خشبته اجمل الاعمال لفنانين مرموقين ومن أجيال مختلفة ،

قدمت الفنانة مع هذه الفرقة أجمل الاعمال نذكر منها مسرحية (الخطوبة) مؤلفها (تشيوخوف) واخرجها الفنان ايدب القليله جي ومسرحية (سيزيف والموت) والمسرحية التي أثارت جدلا واسعا وارتياحا كبيرا لدى الاوساط الثقافية والفنية والاعلام والصحافة الا وهي مسرحية (أجراس الكرمليين) من اخراج الفنان ايدب ايضا والتي لعب الدور الرئيس فيها الكاتب نور الدين فارس بشخصية (لينين) قائد الثورة البلشفية في الاتحاد السوفيتي السابق وكانت السبق الفني في ظهور هكذا شخصية على المسرح على مستوى الوطن العربي عامة خاصة لما لهذه الشخصية من مكانة امنية وعالمية ومؤثرة ومثيرة للجدل ، ويتبع الأفكار التي تضمنتها نظريته ، المغيرة للنظام العالمي ، والتي اعتنقها وسار على هداها نصف العام وعادها النصف الآخر.

(خلال عقد السبعينات مثلت أو اشتركت في تمثيل مئات التمثيليات التلفزيونية وعشرات المسلسلات التي يصعب حصرها وعدها مع أغلب الفنانين نجوم تلك المرحلة ، ومن أجيال مختلفة في التجربة والخبرة والحضور الأبداعي ، ومنها على سبيل المثال لالحاصر (فارس بن حمدان) اخراج الفنان (ع - ن - ر) و(كنز السلطان) اخراج خليل شوقي و(الحالمون) اخراج حسين التكريتي و(الانسان والارض) اخراج سمير الصائغ و(المتردون) اخراج المصري ابراهيم عبد الجليل و(الحارس) اخراج المصري ابراهيم الصحن وغيرها الكثير الكثير .. أغلب هذه الاعمال ، بل جميعها ، عُرضت على التلفزيون الوحيد للدولة ، اضافة الى تقديمي

من هم من الرواد والشباب ، وما بينهما ، تعددت النشاطات والفعاليات والعروض وحظيت بنجاح ساحق ، مما أغضب السلطة الخائفة للحريات والتي لايعجبها هذا الحراك والنشاط الثقافي والتمدد والتوسع في جماهيرية هذا النوع من الفنون المؤثرة والمعبرة عن قضايا المجتمع والناس .

(أنتخبت عضوا في هيأتها الإدارية الأولى عام ١٩٧٤ في هذه الفرقة العزيزة على قلبي إشتغلت أعمالا جميلة ومهمة منها مسرحية (بهلوان آخر زمان) التي أخرجها عبد الوهاب الدايني حيث أن المسرحية تكشف المستغلين والمستغلين والمتلاعبين بقوت الشعب ، وما أكثرهم في تلك الفترة ، وكانت تلامس رموز النظام وجلاوزته والمتلقين له ، ولعب ادوار هذه المسرحية الى جانبي الفنان منذر حلمي وفامر الزبيدي وشهاب احمد وعدنان الحداد وغيرهم ، ومسرحية (شيخ المناققين) التي أخرجها الفنان جعفر السعدي وكذلك مسرحية (حكايات للناس) التي اخرجها الفنان فامر الزبيدي ولعب أدوارها معي الفنان هادي الخزاعي وعرفان عبدي ونضال عبد الكريم وغيرهم ، ومسرحية (الغضب) التي وقفت فيها على مسرح الستين كرسي والتي اخرجها الفنان ايدب القليله جي والتي مثل ادوارها الى جانبي الفنانة الراحلة سهام حسين والفنان هادي الخزاعي ايضا وعدنان الحداد والفنان صبحي الخزعلي وعرضت المسرحية في شباط عام ١٩٧٨) وغيرها من الفعاليات والعروض المسرحية ضمن إطار هذه الفرقة ... يقول الفنان عرفان عبدي (مسرحة الرائع " مسرح الستين كرسي" وفرقة المسرح الشعبي، التي اخافت البعثيين من خلال اعمالنا " مهنة جذابة" من اعداد واخراج الراحل فلاح هاشم وبطولة الطاقمة المبدعة نساء الورد والرائعين غانم بابان واسعد راشد، وآخرون، من بينهم أنا، ثم جاءت " حكايات للناس" التي اخرجها فامر الزبيدي، واسهم الراحل الكبير عوني كرومي في تدريبنا، ولهذه المسرحية قصة غريبة، أمل ان يكشف زميلي الراحل علي حسون يوما خباياها، فقد كانت مسرحية من بطولته، وانسحب منها بيوم واحد قبل ليل العرض، ولولا أنني كنت احفظ المسرحية بكاملها، لما تمكنا من تجاوز تلك المحنة، فقد دخلت بدلا عنه وانقذنا العرض جميعنا معا .. عرضنا المسرحية ٤٧ ليلة وكان مسرح بغداد يكتظ كل ليلة بالجماهير القادم من بغداد ومن جميع المحافظات، ولولا التزامات فرقة المسرح الحديث وانشغال مسرح بغداد لكان العرض استمر اسابيع اخرى كثيرة.. يا لها من ايام.. خطيئة اندثارها تقع على كاهل صدام حسين وحكمه، وعلى الذين تولوا الحكم في العراق).

هذه الفرقة ونشاط الفنانة فيها ربما هي آخر اعمالها داخل الوطن ... إشتدت الأزمة السياسية في البلد واشتد معها التضييق على الحريات واستعمرت الهجمة الشرسة على المناهضين للسلطة ، والذين لا يؤمنون بافكارها ولا يهتمون الى حزبها الحاكم ، هجمة طالت المثقفين والسياسيين والمبدعين من الفنانين والشعراء والكتاب والصحفيين وغيرهم من الناس البسطاء ، وكان من نصيب أغلب أعضاء هذه الفرقة المتوجهة وفي ذروة عطائها ، كان نصيبهم الملاحقة والمراقبة والاعتقالات والسجون ففجا منهم من تخفى ، أو ترك العمل فيها او ترك الوطن باعجوبة ليضمن حياته وحياءه اصدقائه واهله وزملائه وحتى جيرانه ، ومن هنا بدأت رحلة المنفى لأغلب الفنانين العاملين في هذه الفرقة وكانت الفنانة وداد سالم وزوجها الفنان ايدب القليله جي وباقي افراد عائلتها ، من شملهم هذا التضييق والتهديد والملاحقة ، وان تبدأ رحلة المنفى القاهرة والقاسية.

أيام... مع المسرح



وداد سالم

لم تعد أمامي تجارب مسرحية جديدة في الزمن الحالي.. ولا اعتقد أن ذلك سوف يحدث في المستقبل.. وهذا ليس تشاؤما.. إنما هو واقع معاش.. بقي أمامي فقط الحديث عن الماضي.. و أجزاء مما كنا نقدمه على مسرحنا بكل شرف من أعمال جميلة تخدم مجتمعنا.. هذا كل ما استطع قوله.. لأن النظام الدكتاتوري.. الفاشي.. البغيض.. كان سببا مباشرا في هجرتي بعد خطوات من الملاحقة.. والتهديد.. والمنع وأبعدني عن المسرح الذي أحببته.. كان أملي كبيرا في (العراق الجديد) الذي ناضلنا من أجله.. ومن أجل كينونته.. ودفننا جزءا كبيرا من عمرنا لكي يكون بوابة للفرح والثقافة.. نعيد فيه الحق للمسرح والمسرحيين.. ونقدم فيه إمكاناتنا المسرحية الإبداعية كما لو كنا في سابق زمننا الجميل.. إلا أن هذا الأمل تسرب بعد ما حصل من اغفال وعدم اهتمام بالفن الحقيقي الملتزم وبالفنانين الذين هاجروا أو هجروا من الوطن غضبا عنهم.. ولم يلق هذا (العراق الجديد) أي نظرة جدية و موضوعية على هؤلاء الفنانين الذين كانوا يملؤون الساحة الفنية في سابق العهد.. هذا شيء يؤسف له.. ومؤسف جدا.. ومدعاة لليأس مع الأسف.. في السنين الجميلة كان المسرح عشقنا وملاذ حياتنا.. وعندما بدأ المركز العراقي للمسرح احتفالاته بيوم المسرح العالمي.. صار أمامنا التزام للمشاركة

والمساهمة بهذه المناسبة.. و المنافسة فيها من أجل الأرفع والأحسن والأجمل.. كنا جميعا شغوفين ومشغولين في رقد مسرحنا بالجديد و المتقدم والمتطور.. لأن المسرح جزء من خفقان قلوبنا ونبضاته.. أفكار ذلك الزمان في عام ١٩٧٣ كنا في فرقة مسرح اليوم نهيئ مسرحية نشارك فيها احتفال يوم المسرح العالمي.. وكان الفنان فاروق اوهان يبحث عن نص يمكن المشاركة فيه هذا العيد الراقي.. كنا جميعا نبحث عن هذا النص.. غير أن زميلنا اوهان وقع اختياره على مسرحية - أشجار الليمون الحلو- للكاتب الإيطالي -بير اندللو- وفي وقتها وقع اختياره علي وعلى زملائي علي فوزي وناظم شاكر وآخرين، لتجسيد شخصيات المسرحية.. أعجبني النص كثيرا.. وشجعت المخرج و زملائي الفنانين على ضرورة تنفيذ هذا النص المهم بالشكل الذي يخدم أفكار وأهداف المسرحية.. بدأنا تماريننا.. وبشكل مكثف.. منحنا العمل كل وقتنا وجهدنا.. استطعنا تقديمه بموعده على قاعة مسرح النشاط الفني التابع لوزارة التربية في الاعظمية، وعلى رغم بعد المسرح، إلا أن الجمهور تواجده بكثافة وشاهد المسرحية وخرج مبهورا مسرورا بهذا الإنتاج الشبابي الجديد.. وخرجنا نحن العاملين في المسرحية على أحسن حال..

ولما كانت فرقتنا المسرح الفني الحديث وفرقة مسرح الصداقة شاركتنا في احتفالية يوم المسرح العالمي بمسرحيتي (الصوت البشري) تأليف جان كوكتو وإخراج روميو يوسف (مفجوع رغم انه) تأليف أنطوان تشيخوف وإخراج اديب القليبي جي

على التوالي، فقد اجتمع المخرجون الثلاثة فاروق وروميو واديب.. وتمنوا تقديم هذه المسرحيات الثلاث في سهرة يطلق عليها.. (سهرة مسرحية) وكان وعد فرقة مسرح الصداقة بتقديم هذه الأمسية على مسرحها، مصدر راحة للجميع.. إلا أن فرقة المسرح الفني الحديث اعتذرت عن المشاركة في هذه الأمسية لعدم رغبتها في إعادة مسرحيتها مرة ثانية.. وهذا أمر يعود لها أولا وأخيرا.. خاضع لمشيئتها.. غير أن فرقتي مسرح اليوم ومسرح الصداقة استمرت على مشروعها.. وقدمتا المسرحيتين على خشبة مسرح الصداقة في المركز الثقافي السوفييتي الواقع على شارع أبي نؤاس.. وكانت أمسية ممتعة بالفعل.. وتجربة جميلة جدا.. ورائدة.. حيث فرقتان مسرحيتين تقدمان ولأول مرة عرضا مسرحيا في أمسية واحدة.. وهي بادرة مهمة.. ونقلة رائعة.. كانت من أفكار ذاك الزمان المليء بالأفكار الجميلة.. المليء بحب العمل والتعاون الخلاق الذي كان سببا في نقمة السلطة وأزلامها الأميين.. وكنت في الوقت ذاته أعطي فعاليات يوم المسرح العالمي.. في إذاعة بغداد في البرنامج الذي كنت أعدته وأقدمه وأخرجه أيضا عنونه (٢٧ آذار يوم المسرح العالمي).. كانت التغطية تشمل لقاءات مع مخرجين وممثلين وكتاب ونقاد ومتابعين للمسرح، إضافة إلى أخبار المسرحيات التي تعرضها الفرق المسرحية بهذا العيد الجليل والجميل.. لهذا يبقى يوم المسرح العالمي.. علامة بارزة في تاريخ المسرح العراقي المتقدم.. لا يغيب عن ذاكرتنا أبدا.

عن موقع عمالة الفن العراقي

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

فخرى
إبراهيم

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

يمكنكم متابعة الموقع الإلكتروني
من خلال قراءة QR Code:



www.almadasupplements.com

Email: info@almadapaper.net

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

وداد سالم في فرقة (مسرح اليوم)..

صفحة رائعة من صفحات المسرح العراقي



أديب القليبي جي



في ٤ ايلول ١٩٦٩ انضمت فرقة جديدة الى الفرق الأهلية العاملة هذه الفرقة هي (فرقة مسرح اليوم) التي اسسها جمع من الفنانين الديمقراطيين الموهوبين والمؤهلين، على رأس هذه المجموعة الفنان القدير جعفر علي الذي درس السينما والمسرح في أمريكا ويدرس مادتي المسرح والسينما في اكااديمية الفنون والرئيس السابق لفرقة مسرح بغداد الفني التي تأسست عام ١٩٦١.



وكان الكاتب المسرحي نور الدين فارس ضمن تشكيلية الفرقة الجديدة. اضافة الى الفنان قاسم حول والفنان نجيب عربو والفنان ضياء محمد ناجي والفنان احمد فياض المغربي والفنان مكي البدري. اضافة الى الفنانين والفنانات ووداد سالم، فاطمة الربيعي، اديب القليبي جي، بسام الورد، علي فوزي، فاروق اوهان، منير عبدالامير، صفوت الجراح، ناظم شاكر، وازهر جواد... والتحق بالفرقة بعد سنة من تأسيسها الفنانة سعدية الزبيدي، والفنانون عبدالوهاب الدايني ووجدي العاني ومنذر حلمي وعلي رفيق.

وتولت اعمال فرقة اليوم واخذت مكانها الى جانب الحركة المسرحية واعمال الفرقة التي سبقتها وكانت فرقة مسرح اليوم واعمالها اللاحقة مركز اهتمام الفنانين والجمهور على حد سواء. وكان اول عمل مسرحي اقدمت الفرقة على انتاجه هو مسرحية نور الدين فارس (الغريب) التي بدأ الفنان



جعفر علي على اخراجها لتقدم بعد ذلك للجمهور.. وقد حشد جعفر علي اخراجها لتقدم بعد ذلك للجمهور وقد حشد جعفر علي مجموعة من فناني الفرقة للعب ادوارهم في هذه المسرحية وهم: ناظم شاكر و علي فوزي، صفوت الجراح، فيصل المقدادي، بسام الورد ووداد سالم، فاطمة الربيعي، اديب القليبي جي، ازهر جواد، عز الدين طابو، مكي البدري... واخرين وعرضت المسرحية على خشبة المسرح الوطني عام ١٩٧٠ وسجلها تلفزيون بغداد تقول الفنانة ووداد سالم (اشارت مسرحية الغريب الكثير من النقاش والجدل في اوساط النخبة الفنية والثقافية وفي الوسط السياسي ايضا وفي وقتها عرض غازي مجدي وكان انذاك المسؤول الثقافي في اتحاد نقابات العمال فكرة عرض المسرحية لحساب الاتحاد على ان تجري بعض التغييرات في بعض المشاهد والافكار لتواءم مع توجه الاتحاد الذي يقوده حزب السلطة ومع سياسة الحزب الا ان الفرقة رفضت هذا العرض المشبوه رفضا قاطعا رغم المغريات المالية التي اشار اليها غازي مجدي لكن الفرقة كانت اكبر من تلك المغريات ومن هكذا مساومات خسيصة فهي فرقة ذات اصالة فنية وفكرية) هذا ماكتبته ووداد سالم في الكراس الصادر عن رابطة الكتاب والصحفيين والفنانين الديمقراطيين العراقيين

- فرع بلغاريا، بعنوان (مسرحيون عراقيون في المنفى) وكان الكراس مكرسا للفنانة ووداد سالم والصادر عام ١٩٨٧.

تتلخص فكرة مسرحية الغريب ان شدهان بخطرسته وبساطته وسذاجته لم يكن ليتصور ان الانسان الذي هو حصيلة العلاقات الاجتماعية المتمثلة في العمل يمكن ان يباع ويشترى ويشترى كما تباع وتشترى اي بضاعة في السوق لذلك كان رد فعله عنيفا كل العنف على نحو غير متوقع في بيئة تعودت على استغلال عمل الانسان بيعا وشراء! بحكم القانون والنظام وبحكم انقسام المجتمع ذاته على نفسه بين الذين يملكون كل شيء والذين لا يملكون اي شيء ان شدهان ينشده وينذهل حين يتساوى هو ودابته في كفتي ميزان العمل.. انه الامر الواقع الذي لم يستطيع ان يدركه ببطرته السلمية وقلبه الكبير ونفسه الصافية ومن هنا كان رد الصراع مزدوجا بينه وبين نفسه وبينه وبين من يريد شراء قوة عمله. المسرحية نجحت فكريا وفنيا واستطاع جعفر علي وكادر العمل التمثيلي من تجسيد الفكرة الانسانية وتوصيلها الى المشاهد بوسائل ابداعية وبتمثيل متقن وفهم عال والتزام قوي في ذات الوقت.

عن كتاب: ٩٧ عاما من مسيرة المسرح العراقي

عراقيون 20 عاما من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

